

إعزّاه المعلى

وأشره في

تطبيق منهج التربية الإسلامية

الدكتور محمد النور السنياني

كلية التربية - جامعة الفلاح

ليبيا

مقدمة :

سأحاول في هذا الحديث الموجز أن أبين بعض الحقائق والمبادئ العامة التي تتعلق باعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الاسلامية والتي سبق لي أن عاليتها بشئ من التطويل والتفصيل في كتبي ومقالاتي وأبحاثي في التربية عامة وفي التربية الاسلامية خاصة ، وسأحاول تركيز هذه الحقائق والمبادئ حول النقاط الأربع الرئيسية التالية :

- (١) أهمية التربية بالنسبة لتقدم المجتمع الاسلامي وأهمية اصلاحها .
 - (٢) أهمية المعلم في العملية التربوية والوظائف المنتظر منه أداؤها .
 - (٣) أهمية حسن اختيار المعلم وشروط هذا الاختيار .
 - (٤) فلسفة وأهداف ومنهج وسبل اعداد المعلم الصالح للتربية الاسلامية .
- هذه هي أهم النقاط التي يمكن أن يتضمنها الموضوع الذي أقترح على أن أتحدث فيه في هذه الندوة ، وأرجو أن يسعني الوقت للحديث عنها جميعها ولو بصورة موجزة محلة .

١ - أهمية التربية بالنسبة لتقدم المجتمع الاسلامي وأهمية اصلاحها :

فيالنسبة للنقطة الأولى ، فإن الدارس لأحوال المجتمعات الاسلامية على اختلاف أمكنتها وأقطارها يلاحظ ما تعانيه هذه المجتمعات من مشاكل ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية . وهو اذا ما تعمق في دراسته لهذه المشاكل فانه يجد أنها - على الرغم من تعدد ها وتنوعها - ترجع الى أسباب أولية رئيسية قليلة نسبيا يأتي في مقدمتها تخلف المسلمين عن تعاليم دينهم ، وتخلفهم العلمي والاقتصادي والاجتماعي ، وتفرق كلمتهم ، وفقدانهم الثقة في أنفسهم وفي تراثهم وفيما يملكون من مقومات ومكانيات ، وتقليد هم لغيرهم في معظم نظمهم التعليمية والاقتصادية والسياسية والتشريعية ، بحيث أصبحوا يطبقون نظما غريبة عن قيم دينهم وثقافتهم الاسلامية الأصيلة ، فأفقد هم هذا التقليد غير الواعي هويتهم وشخصيتهم الاسلامية الميزة التي كانت لهم ايان عظمة وازدهار وقسوة أمتهم .

ومن واجب المسلمين اذا ما أرادوا أن يتغلبوا على مشاكلهم ويستعيدوا بالتالسي مجد هم وقوتهم وعزتهم أن يعالجوا تلك الأسباب بالرجوع الى تعاليم دينهم في كافة شئون

حياتهم ، والأخذ بأسباب القوة والتقدم على أساس من الحق والعلم والعدل والغير ، وتوحيد كلمتهم وتعاونهم ، وثقتهم بأنفسهم وتراثهم وما يملكون من ثروات بشرية ومادية هائلة مع حسن استغلالها واستثمارها لصالحهم ، واهتمامهم بتدعيم شخصيتهم المتميزة وبناء الفرد العالِم والمجتمع السليم على أساس من التعليم السليم والتربية العالِمة .

والنسبة للتربية بالذات ، فإنه يجب أن تعطى لها الأولوية في الاهتمام في عالمنا الاسلامي لأهميتها الكبرى في بناء الفرد المسلم والمجتمع المسلم العالِم اللذين ننشدهما ، ومن الواجب أن تكون نظرتنا الى ما يعرف على التربية والتعليم على أنه نوع من الاستثمار لتنمية مواردنا البشرية الذي لا يقل في قيمته بكل تأكيد عن استثماراتنا في تنمية مواردنا وجوانب حياتنا المادية .

ومن نواحي التنمية والاعداد التي يمكن للتربية العالِمة أن تساهم فيها بالنسبة للفرد المسلم هي : تفتح شخصيته وتنمية جوانبها المختلفة من جسمية وعقلية وطاقية وروحية واجتماعية في اطار القيم الاسلامية وفي الاتجاه المرغوب فيه لمجتمعه الاسلامي ، وتعميقه بالحقوق التي منحها له ربه كفرد في مجتمع اسلامي والواجبات والمسؤوليات والالتزامات المترتبة على هذه الحقوق ، واعداده الاعداد السليم للمجتمع السليم والاستعمال الحكيم لتلك الحقوق والقيام بهذه الواجبات والمسؤوليات والالتزامات بكفاءة ، واعداده لعلاقات اجتماعية ناجحة وحياة اقتصادية منتجة في مجتمعه الاسلامي .

وهكذا يمكن القول بالنسبة لقيمة التربية العالِمة في تنمية المجتمع الاسلامي ، حيث انه يمكنها أن تساهم مساهمة فعالة بطريقة مباشرة وغير مباشرة في تنمية المجتمع الاسلامي روحيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا . (١)

وانا كان للتربية هذه الأهمية الفردية والاجتماعية ، وانما كانت هذه الأهمية ليست قاصرة على أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات ، ولا على عصر من العصور ، بل تشمل جميع الأمم والمجتمعات في جميع العصور ، بما في ذلك أمتنا الاسلامية ومجتمعاتنا الاسلامية في عصرها الحاضر ، فإنه من واجب مجتمعاتنا الاسلامية وواجب أولى الأمور

(١) أنظر كتبنا التالية :

أ - آراء في الاصلاح التربوي - ليبيا : وزارة الاعلام والثقافة ١٩٦٦م ص ٣ - ١٩ .

ب - دور التربية في تنمية الفرد والمجتمع - ليبيا : وزارة الاعلام والثقافة ١٩٧٤م ،

ص ٣٤ ، ١٢٣ - ١٦٢ .

ج - من أسس التربية الاسلامية - ليبيا : المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان

والمصلحين في هذه المجتمعات أن يهتموا بقضايا التربية والتعليم وأن يعطوا متكاتفين متعاونين على اصلاح التعليم وتدعيمه بكافة الوسائل والسبل الممكنة ليستطيع تحقيق الأهداف والآمال الفردية والاجتماعية المعقودة عليه ، وفي سبيل نشر التعليم وتعميم فرصه على جميع المواطنين وتحسين نوعيته ينبغي للأقطار الاسلامية التي بيد ها مقادير أمرها أن تخصص أكبر نسبة ممكنة من اجمالي دخلها القومي ومن موازنتها التيسيرية والانهائية للصرف على الشؤون التعليمية والتربوية .

وعلينا أن ندرك أن التربية والتعليم اللذين يمكنهما أن يساهما بكفاءة في التنمية الفردية والاجتماعية الشاملة هما التربية العالحة والتعليم الجيد ، وإذا كانت مقاييس الصلاح والجودة في التربية والتعليم قد تختلف من ثقافة الى أخرى ومن مجتمع الى آخر ، فان هناك قدرا منها يكاد يتفق عليه بين المربين . ومن هذا القدر : أن يكون للتربية والتعليم فلسفة وأهداف محددة واضحة ، وأن تكون العلاقة واضحة بين فلسفة وأهداف وخطط وساهج ومراجع التعليم وبين قيم وفلسفة وأهداف وحاجات المجتمع وحاجات الأفراد فيه ، وأن تتوفر له الادارة العالحة والمعلم الجيد والخدمات والتجهيزات والمرافق الحيدة ، وأن تكون حركة الاصلاح والتطوير فيه الى الأفضل على أسس علمية مدروسة واعية ، فالتعليم الحيد هو جيد في فلسفته ، جيد في أهدافه ، جيد في سياسته ، جيد في مناهجه ، جيد في طرقه ووسائله وأساليبه ، جيد في خدماته ، جيد في ادارته ، جيد في مبادئه ومرافقه وتجهيزاته . ولابد للمجتمع الاسلامي الذي يسعى الى تحقيق التعليم الحيد فيه أن يهتم باستمرار باصلاح هذه النواحي جميعها على أساس من تعاليم دينه وقيمه وسننه الثقافية المميزة ومتطلبات التنمية الشاملة فيه ، وعلى أساس معطيات البحث العلمي الصحيح والتجارب السلبية الناجحة .

٢ - أهمية المعلم في العملية التربوية والوظائف المنتظرة منه أداؤها :

وإذا كانت جميع نواحي التعليم السابقة مهمة ويجب الاهتمام باصلاحها جميعا لتكون عوامل دعم للعملية التربوية ككل ، فان من أهمها ومن أولى ما يجب الاهتمام باصلاحه هو المعلم باعتباره العنصر الأساسي في العملية التعليمية وفي الموقف التعليمي الذي يتفاعل معه المتعلم ويكتسب عن طريق تفاعله مع عناصره المختلفة خبراته ومعارفه ومهاراته واتجاهاته ، فإذا كان هذا الموقف التعليمي يدخل ضمن عناصره : الكتاب المدرسي ، والوسائل التعليمية ، وما يحتويه الفصل من أثاث وأدوات وملصقات وما الى ذلك ، والعلاقات المتفاعلة والعيوظف السائدة بين من يضمهم الموقف التعليمي من أشخاص ، فانه من أهم

عناصر هذا الموقف هو عنصر المعلم الذى يقول ويوجه العناصر الأخرى فى الموقف التعليمى ليحعلها فى وضع تخدم معه العملية التعليمية وتسا هم فى انجاحها .

ولهذا ، فانه لا يمكن أن يصلح حال التعليم ولا الموقف التعليمى الا اذا صلح حال المعلم ديناً وخلقا وعلم وثقافة عامة واعداداً فنياً وتربوياً وشخصية ، أو بعبارة أخرى أن حال التعليم لا يمكن أن يصلح الا اذا كان المعلم فى وضع يمكنه من تنظيم الموقف التعليمى وترتيبه وتوجيهه الوجهة النافعة للعملية التعليمية والمهيرة لسبيلها على المتعلم ، والمعلم الصالح من النواحي التى ذكرناها يستطيع بكل تأكيد أن يعوض كثيراً من جوانب النقص فى العناصر الأخرى للموقف التعليمى من : منهج ، وسائل تعليمية ، مبنى مدرسى ، وغيرها من العناصر . كما يستطيع أن يتلافى كثيراً من جوانب التقصير فى التربية المنزلية وفى رعاية مؤسسات الوسط الثالث وفى خدمات المؤسسات والمنظمات الأخرى فى المجتمع .

وقد أصبح الايمان بأهمية المعلم ونبوه القيادى فى العملية التربوية داخل الفصل وخارجه أحد المبادئ والمسلطات الأساسية التى تقوم عليها التربية الحديثة نظرياً وتطبيقاً . وقد جاءت ملاحظات وأقوال المربين المحدثين جميعاً مؤيدة لهذا المبدأ ومعبرة عنه ، وقد أوردنا العديد من أقوال وشهادات المربين المحدثين المؤيدة لهذا المبدأ فى بعض كتاباتنا السابقة فى هذا العدد (١)

فمن ذلك قول الدكتور أحمد حسن عبيد فى كتابه : فلسفة النظام التعليمى " يمكن أن يكون هناك إجماع على أن المعلم هو أهم عامل فى العملية التربوية فالمعلم العبد - حتى مع المناهج المتخلفة - يمكن أن يحدث أثراً طيباً فى تلاميذه . ومن طريق الاتصال بالمعلم يتعلم التلاميذ كيف يفكرون وكيف يستفيدون مما تعلموه فى سلوكهم . ومهما تطورت تكنولوجيا التربية واستعملنا وسائل مثل التلفزيون التعليمى فلن يأتى اليوم الذى نجد فيه شيئاً يعوض تماماً عن وجود المعلم . فالمرونة فى سير الدروس ، وتهيئة فرص النقاش ، ومراعاة المستوى المختلفة ، ونحو ذلك أمور لا تنهسر الا فى دروس يديرها المعلم ذاته . ومن هنا نحدد أن الاهتمام بالمعلم وتطوير اعداد ، احدى القضايا الدائمة فى محيط التربويين " (٢)

والذى يرجع الى تراثنا الاسلامى الذى يستند أصوله من الكتاب والسنة ومن المصادر المعتمدة الأخرى يجد فيه من النصوص والشواهد الكثيرة ما يؤكد بوضوح مبدأ الايمان بأهمية المعلم ونبوه الى الدور الخطير الذى يقوم به فى بناء الفرد وإصلاح أحوال المجتمع

(١) كتابنا : من أسس التربية الاسلامية ص ٥٧ - ٦٣ .

(٢) د . أحمد حسن عبيد ، فلسفة النظام التعليمى ونبوه السياسة التربوية . القاهرة ،

مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦م ، ص ٢٧٣ .

وحمل رسالة الدين وفهمها وتفهيمها للناس ، ويرفع من شأن العلم والعلماء ، ويجعل العلماء ورثة الأنبياء . ويعتبر عطيمهم من أجل تعليم الناس وإفادتهم من خير الأعمال العالمة وفي درجة العبادة والجهاد في سبيل الله .

وكان من اهتمام المسلمين الأولين بالمعلم والابان بأهميته " أن أوجبوا أن يؤخذ العلم من شيخ لا من كتاب ، وسوا من يأخذ من كتاب صحفيا ولم يدعوا عليه " .

وروى عن أبي حيان (وأظنه النحوى) :

أمدعيا علما ولست بـقـارى . . . كتابا به يسهل العـزن

أتزعم أن الذهن يوضح مشكلا . . . بلا موضع ؟ كلا لقد كذب

وقد قسم الشيخ أحمد زروق المشايخ الذين يحتاجهم الريد السالك الى ثلاثة أنواع : شيخ تعليم ، وشيخ تربية ، وشيخ ترقية . وحدد لكل منهم الشروط والصفات التى ينبغى أن تتوفر فيه وبين مستند أهمية وضرورة كل من هؤلاء الثلاثة بالنسبة للريد السالك . وكان من بين ما قاله بالنسبة لمستند هذه الأنواع الثلاثة من المشايخ الذين يحتاجهم السالك الى الله :

" أما شيخ التعليم فمستنده واضح ، لأنه لا علم الا بتعليم ولا تعلم الا من معلم . وقد تكفى دونه الكتب للحاذق الفهم مع نقص فى ادراكه وحظه كما قيل :

ولا بد من شيخ يريك شخوصها . . . فتعرفها بالاسم والعين أقطع

ولا فتعرف العلم عندك حاصل . . . ونصفا اذا حاولته يتنصع

وقد قال تعالى : " بل هو آيات فى صدور الذين أوتوا العلم " (الآية) ، وقال الفخرالى فى المناهج ما معناه : أن الكتب كافية ولكن الشيخ فاتح والله أعلم .

وأما شيخ التربية فدليله (قوله تعالى) : " واتبع سبيلا من أناب الى " وكان عليه الصلاة والسلام يرمى أصحابه فى دينهم ودنياهم على حسب ما يراه لهم ، فأباح لقوم ترك الصوم ومنع قوما منه ، وتفقد فاطمة وعليها لقيام الليل ، وعائشة تعترض بين يديه اعتراض الجنائز ، وأسرى لمرض أصحابه أن ذكرا وأطلق بعضا فى العموم ، وكان يحدث حذيفة بالحوادث لاستعداد له لقبولها ولا يسرها لغيره ، الى غير ذلك ما يطول ذكره فتأمله ، وقيل فى قوله تعالى " كونوا ربانيين " : علما حلما ، وقال ابن عباس " والربانى الذى يرمى الناس بصغار العلم قبل كباره " ذكره البخارى .

وأما شيخ الترقية فمستنده قول عمر رضى الله عنه " ما نفصنا التراب على أيدينا من دفنه صلى الله عليه وسلم ، حتى وجدنا النقص فى قلوبنا " . فأفاد أن رؤية شخصه الكريم كان

مفيدا لهم ، فذلك من له نسبة منه بطريق الوراثة العلمية ، ومن ثم كان النظر الى العالم عبادة . وجاء في الخبر : " من نظر لهم نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا " . وفي الصحيح : " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " . وما ذللك الا لاختصاصهم برؤيته عليه الصلاة والسلام على القرب ثم رؤية من رآه كذلك فافهم ... (١)

ولم يثق المسلمون الأولون بالكتب حتى تقرأ على مؤلفيها ويجيزوا القارى برؤيتها عندهم . ومن أجل هذا نجد على الكثير من الكتب الخطية ، حتى كتب الأدب ، مثل ديوان أبي الطيب المتنبى ، ساعات للعلماء الذين قرأوها ، تبين اتصال ما بين صاحب الكتاب ومؤلفه ، قرب العهد أم بعد .

وقد وصفوا لهذا قواعد يراعونها قارى الكتاب وراويه ، مثل كتاب : " الاسماع فى أصول السماع " للقاضى عياض (٢)

والشواهد الدالة على فضل العلم والعلماء من الكتاب والسنة وآثار السلف العالِم والمؤكدة بالتالى صراحة أو ضمنا لأهمية المعلم أكثر مما يتسع المقام لذكرها ، وقد أتنسها بالكثير منها فى كتابنا السالف الذكر : " من أسس التربية الاسلامية " .

ومن ذلك على سبيل المثال :

- قوله تعالى : " انما يخشى الله من عباده العلماء " ، ان الله عزيز غفور " (قاطر : ٢٨) .
- وقوله تعالى : " وما يعقلها الا العالمون " (المنكبوت : ٤٣) .
- وقوله تعالى : " يؤتى الحكمة من يشاء " ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " .
- وقوله تعالى : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، والله بما تعملون خبير " (المجادلة : ١١) .
- وقوله صلى الله عليه وسلم : " العلماء ورثة الأنبياء " والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر " . (من حديث رواه أبو داود والترمذى) .
- وقوله صلى الله عليه وسلم : " من سلك طريقا الى العلم سلك الله به طريقا الى الجنة " .
- وأن العالم ليستغفر له من فى السموات والأرض حتى الحيثان فى البحر " (الحديث) .
- وقوله صلى الله عليه وسلم : " فضل العالم على العبد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب " (رواه أبو داود والترمذى والنسائى) .

(١) أحمد زروق : النصيح الأنفع والجنة لمن اعتصم من البدع بالسنة (مخطوطة) -

ص ٥١ - ٥٤ .

(٢) عبد الوهاب عزام : " الاسلام والعلم " فى الاسلام اليوم وغدا ، بقلم مجموعة مسنن العلماء : القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابسى الحلبي وشركاؤه ص ١٢٩ - ١٥٩ .

- وقوله صلى الله عليه وسلم : " ان مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فإذا طمست النجوم ، يوشك أن تضل الهداة " (أخرجه أحمد ، وقال ليس به بأس في الرقاق) .
- وقوله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (رواه البخاري) .
- وقوله صلى الله عليه وسلم : " لا حسد الا في اثنين : رجل آتاه الله عز وجل حكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس ، ورجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الخير " ، (متفق عليه من حديث ابن مسعود) .
- وقوله الامام على رضى الله عنه : " العالم أفضل من العاصم القائم المجاهد ، وإذا مات العالم تلم في الاسلام ثلثة لا يسدها الا خلف منه " (ذكره الفزالي ففى الأحياء في بيان فضل العلم) .
- وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : " موت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم يصير بحلال الله وحرامه " (ذكره العيظالى في قناطر الغيرات) .
- وقول أبى حازم لسليمان بن عبد الملك حينما سأل الأخير الأول : " يا أبا حازم من أعدل الناس ؟ " قال أبو حازم : " من تعلم الحكمة وعلمها الناس " (ذكره ابن عربى في محاضرة الأبرار) .
- وقول الحسن البصرى : " يوزن مداد العلماء بدم الشهداء " (ذكره العيظالى ففى قناطر الغيرات) .

الى غير ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية التى تؤكد فضل العلماء والمعلمين ، وتجعلهم فى مرتبة تلى مرتبة الأنبياء ، وتجعل جهدهم فى سبيل تعلم العلم وتعليمه أفضل من مرتبة العبادة غير الواجبة ، وتجعل صلاح المجتمع مرهونا بعلاهم ، وتوجه الى ضرورة استشارتهم واحترام آرائهم العلمية الموضوعية .

ونحن اذا ما وقفنا قليلا عند النصوص والشواهد التى تضمنها التراث الاسلامى والفكر الاسلامى عن فضل العالم والمعلم وأهميتهما أمكننا أن نستنتج منها الحقائق التالية :

أ - الحقيقة الأولى :

أن المعلم فى معناه الحقيقى فى الفكر الاسلامى هو عالم بالضرورة ، على الأقل فيها يقدم على تعليمه ، ولا يمكن أن يتصور أن يكون هناك معلم بدون أساس علمى يسنده فى تعليمه . وليس هناك انسان عاقل يقدم على عمل التعليم والارشاد والتوجيه وغيرها من أوجه النشاط المرتبطة بوظيفة المعلم وينصب من نفسه معلما ومرشدا وموجها ، الا اذا كان له الأساس العلمى الذى يؤهله لذلك ، والا كان كمن يريد أن يقدم شيئا وهو فاقد " وفاقد الشيء لا يعطيه " كما تقول الحكمة العربية .

ب - الحقيقة الثانية :

أن العالم من حبة أخرى هو معلم بطبيعته في الفكر الاسلامي ، لأنه لا يتصور في المنطق الاسلامي أن يجهل انسان في عمله الى المستوى الذي يصح معه أن يسي عالمًا ، ثم لا يعلم غيره ولا يفيد غيره بعلمه ، وفي نظر الدين الاسلامي ، أن من يصل الى مستوى على أو فني يؤهله لأن يعلم أو يدرب أو يوجه أو يرشد أو يفتي غيره بعلمه في أى شكل من أشكال الافادة ، ولا يفعل ذلك فانه يكون مخالفاً لأوامر الدين ومعرضاً نفسه للذم والوعيد .

ج - الحقيقة الثالثة :

أن الاشتغال بالتعليم اذا كان مرتبطاً بالايان والاخلاص والنية الطيبة هو طاعة من أعظم الطاعات ونوع من العبادة التي يتقرب بها الانسان الى ربه .

د - الحقيقة الرابعة :

أن للمعلم دوراً أو رسالة في الحياة ، يساهم من خلالها أو في اطارها في نقل المعرفة وبناء الحضارة وتشكيل اتجاهات الأفراد وتوجيههم وارشادهم وعلاج مشكلاتهم وكون التعليم أصبح مهنة من المهن في الحياة ، وكون المعلم أصبح اليوم يمارس عملاً يتقاضى عليه أجراً لا ينافيان أن للمعلم رسالة يؤديها في الحياة ويؤجر على أدائها بأمانة واخلاص ونية طيبة من الله .^(١)

هـ - الحقيقة الخامسة :

ان المعلم والمتعلم في الفكر الاسلامي شريكان في الفضل والأجر ومرتبطان تمام الارتباط ان لم يكونا متداخلين أو متماثلين أصلاً ، خاصة بالنسبة لعفة طلب العلم حيث ان كليهما مطالب أن يكون في طلب مستمر للعلم والمعرفة ، من مهده السس لحد ، وذلك يحقق مبدأ التربية المستمرة الذي نادى به الاسلام قبل أن تنادي به التربية الحديثة والمنظمات الدولية التربية الحديثة .

و - الحقيقة السادسة :

ان فضل العالم وتكريمه في الاسلام مرتبطان بعمله وعلمه واخلاصه النية لريسه والتزامه بما يقتضيه علمه ، لأن روح العلم وشرته هو العمل العالِم الواعي ، وعلم بدون عمل هو عارية لا نفع فيه كالشجرة التي ليس لها ثمر .

(١) يرى الدكتور أحمد حسن عبيد : أن للمعلم وظيفة وليست له رسالة . ينظر رأيه في كتابه السالف الذكر " فلسفة النظام التعليمي ونية السياسة التربوية ص ٢٧٣-٢٨٧ .

ز - الحقيقة السابعة :

أن نشاط المعلم في المجتمع وفي الحياة لا يقف عند عمل التدريس وحده ، بل يتعداه الى كثير من الأعمال أو أوجه النشاط الأخرى المرتبطة بدوره كمعلم صا دارة الأخرى في الحياة ، كموطن أو فرد صالح في أسرته وفي مجتمعه الاسلامي وفي المجتمع الانساني العام .

فالمعلم من جهة هو وسيط حتى لنقل المعرفة الى تلاميذه وساعد لهم على تنمية الرغبة من المهارات والاتجاهات والقيم وهو من جهة ثانية عضو هيئة تدريس بمدرسة أو معهد معين يساهم في أعماله ومسئولياته الادارية والفنية وفي تهيئة الجو النفسي والاجتماعي للملائم وبناء العلاقات الاجتماعية السليمة داخل المعهد أو المدرسة .

ومن جهة ثالثة هو عضو في مجتمعه الاسلامي المباشر وفي المجتمع الانساني العام عليه تعوفا واحبات ومسئوليات لا يتسع المقام لذكرها .

ولهذه الحقائق شواهدا وأسانيدها من الفكر الاسلامي وقد بسطنا القول فيها في بحوث سابقة ^(١) .

٣ - أهمية حسن اختيار المعلم وشروط هذا الاختيار :

وليكون المعلم في مستوى الأهمية المنوطة به والآمال المعقودة عليه ، ولكي ينجح في عمله كمعلم وفي تأدية أدواره الأخرى في المجتمع الاسلامي لابد أن يكون صالحا في دينه وخلقه وشخصيته وعلمه وثقافته العامة وخبرته ، ولابد أن يكون انتقاؤه وأعداده لمهنته سليمين ، فاذا تطرق النقص الى اختياره أو أعداده فانه بقدر هذا النقص يكون النقص في من يعلمهم .

ومن أهم مقومات الشخصية الناجحة التي ينبغي أن تتحقق في معلم التربية الاسلامية هما مقوم التكامل ومقوم النضج .

ويقصد بتكامل الشخصية أن تنمو في كافة الأبعاد والحواس الروحية والنفسية والمزاجية والعقلية والاجتماعية والبدنية ، وأن يترابط هذا النمو ويتسق بحيث لا يطفئ منه جانب على آخر ، كما يعنى تكامل الشخصية أيضا وحدتها وترابط عناصرها وأغراضها وعدم

(١) ينظر كتابنا : من أسس التربية الاسلامية ص ٧١ - ٨٩ .

انقسامها الى شخصيتين أو أكثر .

أما بالنسبة لمقوم أو صفة النضج فإنها تعنى فيما تعنى أن تصل شخصية الانسان الى درجة مناسبة من النمو السوى في كافة جوانبها وأبعادها تكويناً ووظيفة ، والنضج بهذا المعنى شبيه بنضج الثمرة عندما يكتمل نموها أو تصل الى درجة من النمو تظهر معها خصائصها كاملة من حيث الحجم وتكوين الألياف الداخلية والطعم والرائحة وغيرها . غير أن النضج بالنسبة للانسان هو أمر نسبي ، قل أن يتوافر كاملاً لأى انسان الا لمن أراد الله له ذلك ، وسيظل الناس على الدوام مختلفين في حظهم منه ، ولا نحكم على شخصية ما بأنها ناضجة الا اذا كانت ناضجة نسبياً في جميع جوانبها الروحية والافعالية والعقلية والاجتماعية والبدنية .

ونحن لنحكم على أى جانب من جوانب الشخصية بالنضج ، فانه لا بد أن نلاحظ على الشخص آثار وعلامات النضج في ذلك الجانب . وقد استطاع علماء النفس وعلماء التربية أن يحددوا لنا علامات النضج في أغلب جوانب الشخصية .

ولا يتسع المقام لذكر علامات النضج في الجوانب السالفة الذكر فضلاً عن مناقشتها وبالبرهنة عليها^(١) . وقد يكون من الأنسب لموضوع حديثنا أن نشير ولو بصورة موجزة مجملة الى الصفات التى ينبغي أن تتوفر في شخصية المعلم السليم الصالح والتي ينبغي مراعاتها في عمليات اختيار المعلم وعمليات اعداده وتدريبه ، قبل الدخول الى المهنة وبعد الدخول اليها ، وهذه الصفات مستمدة في مجموعها من السمات التي ذكرها العلماء للشخصية الناضجة ، ولا يحد العربى الباحث المسلم أية صعوبة في تأييد هذه الصفات بشواهد من الفكر الاسلامى ، ويمكن تصنيف هذه الصفات المرغوبة في المعلم المسلم تحت الفصائل الست التالية :

أ - صفات روحية خلقية تتمثل في الايمان الصادق القوي بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ومقضاء الله وقدره وما تضمنه الدين الاسلامى من مبادئ وقيم خالدة ، والتمسك بتماليم الدين الاسلامى والحرص على تطبيقها وقوة الوازع الدينى والخلق والاستقامة في السلوك ، وإمتلاك فلسفة أو وجهة نظر دينية وخلقية شاملة توجه سلوكه في الحياة ، وما الى ذلك .

ب - صفات انفعالية وجدانية تتمثل في الاستقرار النفسى ، والتوازن العاطفى ، والنبات ، والخلو النسبى من الصراع النفسى والتوترات النفسية الحادة ومن القلق العرضى ومن

(١) تنظر : مقومات شخصية المعلم المسلم في كتابنا السابق الذكر ص ٩٣-١٠٦ .

الأراضى النفسية الأخرى ، والقدرة على ضبط النفس في المواقف التي تثير الانفعال وعلى الصمود أمام مواقف التحدى وعوامل الغشل وعلى بناء علاقات اجتماعية ناجحة ، والتعلى بروح الأمل والتفاؤل في الحياة ، والثقة بالنفس والاعتماد عليها ، والارادة القوية الحازمة ، والتكيف مع النفس ومع المجتمع الذي يعيش فيه ، والبعد عن التهور والاندفاع والتعبير عن الانفعالات بصورة متزنة هادئة ، والاستجابة المناسبة في الموقف المناسب بالكلم والكيف اللازمين ، بحيث يتشع انفعاله مع الظروف الاجتماعية المحيطة ويتشع مع الموقف من حيث الكم والكيف ويتناسب أيضا مع كم الشير وكيفه ، وتذوق الجمال والانفعال له والاستمتاع به في أشكاله المختلفة ، وما الى ذلك .

جـ - صفات عقلية تتمثل في الذكاء ، والقدرة على حل المشاكل ومواجهة المواقف ، والحكمة في التصرف ، والسداد في الرأي ، والقدرة على وضع الأشياء في موضعها في موضوعها الصحيحة ، وصفاً الذهن والقريحة ، وسرعة البديهة ، وصدق الحس ، وقوة الحدس ، وقوة الملاحظة ، واستقلال ووضوح وسلاسة التفكير ، وموضوعية ونزاهة الحكم ، والقدرة على تركيز الذهن وحصر الاهتمام في العمل أو المشكلة التي هي قيد البحث وعلى ربط الأسباب بمسبباتها واستخلاص النتائج من مقدماتها وعلى تعميم النتائج التي يحل اليها الى المواقف الأخرى المماثلة ، والثقافة العامة الواسعة التي تكسبه وعيا بمشكلات مجتمعه وقضايا أمة وعصره والواقع المحيط به من جميع نواحيه ، والتعمق في مادة أو مجال تخصصه وفي المواد والفروع المرتبطة به والمساعدة عليه ، والسيول العقلية الواسعة والمتنوعة ، والاتجاهات العلمية السليمة التي من بينها عدم التعصب للرأى واحترام آراء الآخرين والنزاهة والتريث والتثبت في صدور الأحكام ، وروح الصبر والأناة في سبيل الوصول الى الحقيقة ، والرغبة في مواصلة الاطلاع والدراسة والبحث ، وما الى ذلك .

د - صفات اجتماعية تتمثل في التعلى بالروح الاجتماعية ، ومشاركة الناس في مسراتهم وأحزانهم ، والرغبة الصادقة في خدمتهم والتضحية في سبيلهم وفي مساعدتهم على التقدم والتطور الرفوب ، واحتراسهم واحترام وجهات نظرهم وملكياتهم الخاصة التي أتت من مصادر مشروعة والتواضع وقلة الحديث عن النفس ، والقدرة على بناء علاقات طيبة مع الناس ، والتعاون معهم ، ومعاملتهم على أساس واقعي ، واحترام النظام وتقدير الواجب والمسؤولية والوقت ، والاخلاص في العمل والتفاني فيه وتقائسه ، وتقدير الحياة الأسرية والتضحية في سبيلها ، وحب الوطن والتفاني في خدمته والاهتمام بشؤون وقضاياها ، وما الى ذلك .

هـ - صفات بدنية مظهرية تتمثل في صحة الحسم ولياقة البدن ، وقدرة الجسم عملياً
احتمال التغيرات الطبيعية وعلى المثابرة على العمل وعلى تحمل المشاق والمتاعب
الجسمية ، واستلاك الاتجاهات والعادات الصحية السليمة في العمل والنوم والغذاء
والطبيس ، والخلو من العادات والاتجاهات الفارة بالصحة ، وسلامة السمع والبصر
والنطق ، وحسن الهيئة ، وما الى ذلك .

و - صفات مهنية تتمثل في الرغبة الصادقة في التدريس والايان بجدواه في خدمة المجتمع
وفهم خصائصها حاجات وميول من يتولى التدريس لهم وفهم طبيعة تعليمهم والبيادى
التي يخضع لها التعليم السليم ، والمهارة في استخدام أحدث الطرق والأعمال حسب
والوسائل التربوية والتعليمية المعروفة في عصره ، والرغبة الصادقة في مواصلة نموه
المهنى مدى الحياة ، وما الى ذلك .

وكل هذه الصفات يمكن أن يجد لها المرئ السلم الشواهد والأدلة الكثيرة التي
تؤيدها وتؤكد ضرورة اعتبارها في اختيار المعلم السلم وأعداده في تراثنا الفكرى والتربوى
الاسلامى (١) .

وينبغى أن تؤخذ هذه الصفات في الاعتبار ككل لأن بعضها يكمل بعضاً ، وقيل
أن تكتمل في شخص من الأشخاص وفي إطار هذه الصفات التي أشرنا اليها بمايجاز ينبغى
أن تحدد شروط القبول في مؤسسات ومعاهد اعداد المعلم السلم ، وأن تحدد أهداف
هذا الاعداد وأهداف مناهجه ومقرراته وبرامجه وناشطه .

ومن الشروط الأساسية التي توحى بها الصفات السابقة والتي ينبغى مراعاتها في اختيار
طلبة مؤسسات ومعاهد المعلمين التي تدير وفق نظام اسلامى .

(أ) صلابة العقيدة والتسك بالدين وحسن السيرة والسلوك .

(ب) قوة الشخصية ، واستقرار النفس ، والخلو والنسي من القلق والتوتر النفسى
الظاهرين .

(ج) الذكاء ، كما يستدل عليه بسرعة البديهة وحسن التصرف وسلامة التفكير ،
والقدرة على حل المشاكل .

(د) صحة الحسم ولياقة البدن وسلامة السمع والبصر والنطق وحسن الهيئة .

(هـ) الرغبة الواعية في التدريس .

(١) ينظر كتابنا السالف الذكر ، ص ١٠٥ - ١٩٤ .

ويظهر أثر تلك الصفات فيها نذكره لاعداد المعلم المسلم من أهداف في الفقرة التالية :

٤ - فلسفة وأهداف ومنهج وسبل اعداد المعلم الصالح للتربية الاسلامية :

أ - أهمية اعداد المعلم :

وجانب كبير الصفات السابقة التي يتوقف عليها صلاح المعلم ونجاحه في تدريسه وفي حياته والتي ينبغي مراعاتها في اختيار المعلم ، يعتبر أمرا مكتسبا ومن نتائج التربية والاعداد الصالحين اللذين يتلقاها قبل الدخول الى مهنة التعليم وبعد الدخول اليها .

وان الاعداد الصالح للمعلم هو سبيله - بعد الفطرة السلية والورثة العيدة - لاكتساب المعارف والمهارات والاتجاهات المرغوبة والصفات العيدة ، ولتأهيل نفسه لتحمل المسئوليات والقيام بالواجبات المتوقعة أو المنتظرة منه في حياته المهنية وحياته العامة ، كما أنه السبيل لتوحيته بحقوقه واعداده للاستخدام السليم لها والانتفاع الحكيم بها .

ان الاعداد الصالح للمعلم كان ولا يزال ينظر اليه على أنه حجر الزاوية والشرط الأساسي لصلاح أى نظام تعليمي ، ولاصلاح وتحسين نوعية الخبرات التربوية التي يهيئ لها هذا النظام . يتفق على هذا المبدأ الفكر التربوي الاسلامي والفكر التربوي الحديث على السواء .

وترجع هذه الأهمية التي أعطتها التربية الاسلامية والتربية الحديثة على السواء الى حسن اعداد المعلم وحسن تأهيله وتدريبه الى عدة أمور نذكر منها على سبيل المثال بإيجاز الأمور الستة التالية :

١ - أن المعلم هو قائد الموقف التعليمي ، بعد الظروف المادية والنفسية اللازمة له ، ويرتّب عناصره بما يجعلها أكثر تيسيرا لعملية التعلم ، ويقود المتعلمين بالطرق السليمة الى العلم النافع والحياة الآمنة المستقرة على دين الله القويم . ولأن يستطيع المعلم القيام بأعباء هذه القيادة التربوية والعلمية والنفسية والروحية لتلاميذه ، الا اذا كان معدا لها الاعداد الصالح . فالاعداد الصالح هو الذي يبرز الصفات القيادية لدى المعلم وينميها ويزيد من قدرته على التعليم والتوجيه .

٢ - والمعلم من جهة ثانية هو موجه لتلاميذه وساعد لهم على تعلمهم ، ولن يستطيع القيام بهذا التوجيه على أساس سليم الا اذا كان معدا لعهده اعدادا سليما ، لأن " فاقد الشيء لا يعطيه " ، كما يقولون .

٣ - ثم ان المعلم كثيرا ما يكون هو المصدر نفسه للمعارف التي يبحث عنها تلاميذه ، خاصة في مجالات العلوم النقلية والمروية من تفسير ، وحديث ، وفقه ، ولغة ، وما الى ذلك . وهو لا يمكن أن يكون المصدر الموثوق به للمعرفة ، بل قد لا يجوز له أن يتصدر للتعليم الا اذا كان مزودا بسلاح العلم والمعرفة ، وكان معدا لذلك الاعداد الصالح .

٤ - والمعلم من جهة رابعة يفترض فيه أن يكون قدوة صالحة لتلاميذه ، وأفسراد مجتمعه ، وأن يكون مثلا حيا طيبا أمامهم في دينه وخلقه وعلمه وهو لا يمكن أن يكون كذلك ، الا اذا أحسن اختياره وأحسن اعداده لعهده .

٥ - والمعلم من جهة خاسمة يتوقع منه أيضا أن يساهم في عملية التوجيه العام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الخير بين تلاميذه وأفراد وجناعات مجتمعه . وهو لينجح في ذلك لابد أن تكون له الشخصية القوية والمؤثرة ، والخلق القويم ، والاخلاص والقدرة على الاقتناع والتوجيه ، والاعداد العليسي والمهني الحميد .

٦ - ثم ان المعلم يتوقع منه أن يشارك في الحركة الثقافية والنهضة الثقافية لمجتمعه . وهذه المشاركة تحتاج الى أساس على متين وثقافة واسعة . وخير أداة لبناء هذه الثقافة وذلك الأساس العليسي هو الاعداد العليسي السليم ، والتدريب المستمر ، والقراءة والاطلاع المستمر^(١) .

ب - فلسفة اعداد المعلم :

وفي نطاق اهتمام المصلحين التربويين باصلاح اعداد المعلم ، فقد اهتموا بتحديد الفلسفة أو المبادئ العامة التي ينبغي أن يقوم عليها هذا الاعداد، وتحديد الأهداف والغايات التي ينبغي أن يسعى الى تحقيقها هذا الاعداد ، وتحديد المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه هذا الاعداد والطرق والوسائل التي ينبغي أن تستخدم فيه .

(١) ينظر كتابنا السابق الذكر ص ٣٠٣ - ٣٠٧ .

وبالنسبة لفلسفة اعداد المعلم بالذات ، فانها تعتبر الخطوة الأولى في اصلاح اعداد المعلمين وتربيتهم ، وفي اطارها يتم تحديد الجوانب الأخرى من عملية اعداد المعلم كالمنهج وطرق التدريس ، وما الى ذلك .

وهذه الفلسفة هي جزء لا يتجزأ من الفلسفة التربوية العامة للمجتمع ، وهي في أبسط معانيها مجموعة المبادئ العامة التي حددت في شكل متكامل متناسق لتكون بمثابة الموجه والمرشد لعمليات اعداد المعلمين وتدريبهم وفي مجتمع اسلامي لا بد أن ترتبط فلسفة اعداد المعلم فيه بكتاب الله تعالى وسنة نبيه المطهرة وآثار وممارسات السلف الصالح وعمليات الفكر التربوي الاسلامي الأصيل ، ونتائج الدراسات والأبحاث والتجارب التربوية والنفسية ، وعلى الأخص ما كان منها متعلقا باعداد المعلمين .

وفي اطار هذا المفهوم البسيط الذي حددناه لفلسفة اعداد المعلم ، وفي اطار المصادر التي يمكن أن تشتق منها هذه الفلسفة في مجتمع اسلامي ، يمكن أن نحدد لفلسفة اعداد المعلم في مجتمع اسلامي المبادئ التالية :

(١) ان التربية الصالحة تعتبر أهم العوامل المساعدة على تنمية شخصية الفرد تنمية متكاملة وعلى تنمية المجتمع أبعاضاً وروحياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً .

(٢) ان المعلم الحيد ينبغي أن يعتبر الركيزة الأولى والشرط الأساسي للتعليم الصالح .

(٣) أن تحسين اعداد المعلم ورفع مستوى تدريبه يعتبر من أولى خطوات اصلاح النظام التعليمي في المجتمع .

(٤) ان تربية المعلمين تشمل في مفهومها الواسع جميع العمليات ذات الارشاد باعداد المعلمين ، من تحديد فلسفة وأهداف ومنهج لهذا الاعداد ، واختيار لطرقة وأساليبه ووسائله ، وتكوين لنتائجه ، واختيار للمرشحين له ، وارشاد وتوجيه للمتسبين الى مؤسساته ، ومتابعة وتوجيه وتكوين للمتخرجين من هذه المؤسسات ، وتدريب لمن تم انخراطهم بالفعل في مهنة التدريس ، وما الى ذلك . واصلاح اعداد المعلمين يقتضي اصلاح هذه العمليات جميعاً .

(٥) ان اعداد المعلم ينبغي أن يخطط له في اطار فلسفة المجتمع العامة وقيمه ومبادئه ومطالبه وفلسفته التربوية ، وفي اطار احتياجات المعلم وتوقعات المجتمع منه ، وفي اطار التقدم العلمي والتوسع المعرفي .

(٦) ان خير السبل لحذب القادرين والعالمين لمهنة التعليم الى الدخول الى مؤسسات اعداد المعلمين هو رفع مستوى الاعداد في هذه المؤسسات ، واختيار الانتقائي الدقيق للمتقدمين للالتحاق بها ، بحيث لا يقبل منهم فيها الا من تتوفر فيه الشخصية القوية المتكاملة في نموها والمستلثة للصفات الضرورية للنجاح في التدريس والتوجيه .

(٧) ان منهج ومقررات برامج اعداد المعلمين ينبغي التخطيط لها في ضوء الأهداف الفردية والاجتماعية والمهنية المحددة لاعداد المعلمين في مجتمع اسلامي معين ، وأن تكون وظيفية ترتبط بحاجات الطلاب كمعلمين في المستقبل وكأفراد صالحين مؤثرين في مجتمعاتهم الاسلامي وحاجات المجتمع الاسلامي نفسه الذي يعيشون فيه والمناهج الدراسية التي سوف يقومون بتدريسها بعد تخرجهم ، وأن تتكامل فيها برامج الاعداد الثقافي العام برامج الاعداد التخصصي برامج الاعداد المهني الفني .

(٨) بما أن نجاح المعلم في حياته العامة وفي تدريسه يتوقف الى حد كبير على مدى سعة ثقافته العامة ووعيه بمشاكل مجتمعه وأمت والعالم الواسع الذي يعيش فيه فانه من الضروري أن يكون التعليم العام أو الثقافة العامة جزءاً أساسياً من منهج برامج اعداد المعلمين في المجتمعات الاسلامية .

(٩) ان كل معلم بقطع النظر عن سن التلاميذ الذين سوف يقوم بالتدريس لهم بعد تخرجه وعن المرحلة التي سوف يدرس فيها ، ينبغي أن يكون له ميدان تخصص ، لأن التخصص في ميدان معين من شأنه أن يكسب المعلم شيئاً من الاحترام بين زملائه وتلاميذه ، ويزيد من امكانية الاستفادة منه في الميدان التخصصي فيه .

(١٠) بالإضافة الى الثقافة الواسعة والتعمق في ميدان تخصص معين ، فانه ينبغي أن يكون للمعلم أيضاً اعداد فني مهني يشتمل على القدر الضروري من الدراسات التربوية والنفسية والخبرات العملية في التدريس ، لمساعدته على تكوين المعارف والمفاهيم والمهارات والاتجاهات التربوية والفنية اللازمة للهداية الناحقة فسي التدريس .

(١١) ان طرق التدريس في مؤسسات اعداد المعلمين ينبغي أن تقوم على أساس من مبادئ التعليم الصحيح ، والتفكير العلمي السليم ، والعلاقات الانسانية السليمة ، والأخلاق الاسلامية النبيلة .

(١٢) مهما كان طول تدريب الطالب المعلم وجودة مستواه قبل الدخول الى المهنة فانه لا يكفي لاعداد المعلم الجيد المعد لجميع مسئولياته وواجباته التعليمية والتربوية والاجتماعية المتجددة والمتطورة باستمرار ، بل ان يتبع ذلك التدريب بالأولى بتدريس مستر بعد الدخول الى المهنة ، فاعداد المعلم يجب أن يكون عملية مستمرة ومتصلة ، تبدأ في مؤسسات اعداد المعلمين قبل الدخول الى المهنة ثم تستمر بعد التخرج والدخول الى المهنة .

هذه هي أهم المبادئ التي تركز عليها فلسفة اعداد المعلم في البلدان المتقدمة في العصر الحديث ، وليس فيها ما يتنافى مع روح الاسلام وبيادته السامية أوسع التفكير التربوي الاسلامي . ولذا فانه ليس هناك في الفكر الاسلامي ما يمنع من الأخذ بهذه المبادئ أو النسخ على منوالها عند العزم على بناء فلسفة لاعداد المعلم تستند أصولها من الفكر الاسلامي ولن يعوز الباحث المسلم الشواهد الاسلامية المدعمة لكل مبدأ من المبادئ السابقة (١)

ج - الأهداف العامة لاعداد المعلم :

ولا يكتمل تحديد فلسفة اعداد المعلم حتى يتم تحديد الأهداف التي ينبغي أن يسعى الى تحقيقها هذا الاعداد . فأهداف اعداد المعلم هي جزء لا يتجزأ من فلسفة هذا الاعداد ومن فلسفة النظام التعليمي ككل في المجتمع . والمقصود بأهداف اعداد المعلمين هو "التغيرات المرغوبة التي يسعى الى تحقيقها اعداد المعلمين ، سواء في سلوك وشخصية ومعارف ومهارات واتجاهات الطالب المعلم الذي يعد نفسه لمهنة التدريس والتعليم ، أو في حياة المجتمع الذي يعيش فيه هذا المعلم وتتم فيه عملية الاعداد ، أو في مهنة التدريس والتعليم التي سوف يعمل في إطارها الطالب المعلم بعد تخرجه وإتمام اعداده الأولى " .

وحسب هذا المفهوم الذي حددناه لأهداف اعداد المعلمين ، فان لاعداد المعلمين ثلاثة أنواع من الأهداف هي : أهداف فردية تتعلق بشخصية المعلم نفسه وتعتبر من التغيرات المرغوبة التي تسعى عملية اعداده لاجدائها في سلوكه ومعارفه ومفاهيمه ومهاراته واتجاهاته وقيمه وطرق أدائه ، وأهداف اجتماعية تتعلق بالتغيرات المرغوبة في حياة المجتمع الذي يعيش فيه المعلم ، وأهداف مهنية تتعلق بمهنة التعليم التي سوف ينتهي اليها الطالب المعلم بعد تخرجه والتغيرات المرغوبة التي يمكن أن تساهم فيها عمليات اعداد المعلمين بالنسبة لمهنة التعليم .

(١) نفس المرجع السابق ص ٣٠٨ - ٣١٦ .

وإذا كانت أهداف اعداد المعلمين تشمل الأهداف العامة والأهداف الخاصة فاننا نكتفى في السطور التالية بالاشارة الموجزة الى أهم الأهداف العامة التي ينبغي أن يسعى الى تحقيقها اعداد المعلمين في مجتمع اسلاسي . وهذه الأهداف العامة هي كما يلي :

- ١ - ترسيخ العقيدة الاسلامية في نفوس طلاب المعلمين وتعميق ايمانهم بالقيم الاسلامية العليا وتقوية وازعيم الدينى والخلقى وروح الالتزام بأمر الدين ونواهيه .
- ٢ - مساعدتهم على تحقيق النضج الانفعالى المناسب والتوازن النفسى المطلوب والتكيف مع أنفسهم ومع مدرسيهم وزملائهم فى الدراسة ومع المجتمع الذى يعيشون فيه .
- ٣ - مساعدتهم على تنمية قدراتهم العقلية المختلفة وعلى توسيع مداركهم وثقافتهم العامة ووعيتهم بمشاكل وقضايا مجتمعهم وأمتهم ، وعلى توسيع وتنويع ميولهم العقلية ، وعلى بناء رغبتهم فى التنمية العقلية والفكرية المستمرة ، وعلى السيطرة على مادة تخصصاتهم وعلى العلوم والمواد ذات الصلة بها وعلى طرق البحث المناسبة لها .
- ٤ - مساعدتهم على اصلاح لغتهم العربية قراءة وكتابة وكلاهما ، وعلى اللام بقواعد ها وآدابها والتعرس على استعمالها .
- ٥ - مساعدتهم على تنمية قدرتهم على ادراك الجمال وتذوقه والمتعة به فى أشكاله ومظاهره المختلفة .
- ٦ - مساعدتهم على بناء الايمان بقيمة الأسرة وعلى اعداد أنفسهم لمسئولياتهم ومسئولياتهم الاجتماعية الأخرى وعلى تنمية حبهم وولائهم لوطنهم وأمتهم .
- ٧ - مساعدتهم على تحقيق صحة جسمية جيدة ولباقة بدنية سليمة ، وعلى استهلاك المعارف والعادات والاتجاهات الصحية والغذائية السليمة .
- ٨ - تكوينهم من فهم طبيعة النمو البشرى والعوامل المؤثرة فيه ، وفهم خصائص ومطالب وحاجات التلاميذ الذين سوف يقومون بالتدريس لهم ، وفهم طبيعة العملية التربوية وطبيعة مبادئ التعلم البشرى ، وفهم الأسس النفسية والتاريخية والفلسفة والاجتماعية والاقتصادية للعملية التربوية ، وفهم العلاقة التى تربط بين التربية من ناحية وبين المجتمع والثقافة القائمة فى المجتمع من

ناحية أخرى . كذلك تمكينهم من بناء المهارات الضرورية في التدريس وفي ملاحظة نمو تلاميذهم وتقييم تحصيلهم وتقييم العملية التربوية بأكملها وفي بناء علاقات إنسانية ناجحة مع تلاميذهم وزملائهم في العمل ومع أولياء أمور تلاميذهم ومن بناء اتجاهات مهنية سليمة يأتي من بينها حب التدريس والابتنان بقيمته .

٩ - المساهمة في دعم الحياة الروحية والثقافية والاجتماعية والسياسية وفي النهوض بمهنة التعليم وتحسين مستوى التدريس في المجتمع .

د - منهج اعداد المعلم :

وتشتمل مع المبادئ والأهداف العامة التي ذكرناها لاعداد المعلم في مجتمع اسلامي فانه لا بد لهذا الاعداد من مناهج وطرق تدريس ووسائل وأساليب صالحة تكون في مستوى تلك المبادئ والأهداف وتساعد على تحقيقها .

والمنهج التعليمي أو الدراسي لأي نوع من أنواع التعليم ، فانه يعنى " مجموع العوامل والقوى والخبرات والأنشطة التعليمية والتربوية التي تهيئها المؤسسة لتعليم وتربية تلاميذها ، أو تحدث تحت رعايتها وتوجيهها ، سواء تمت داخل المؤسسة أو خارجها ، بقصد الوصول الى الأهداف التربوية المرسومة .

وحسب هذا المفهوم الواسع الشامل للمنهج فان للمنهج أربعة أركان أو عناصر رئيسية هي :

- ١ - الأهداف التربوية التي يسعى المنهج الى تحقيقها .
- ٢ - المفاهيم والمعارف والمعلومات والخبرات وأوجه النشاط التي تتكون منها مادة ومحتويات المنهج .
- ٣ - الطرق والأساليب والوسائل والمعينات المتبعة والمستعملة في تدريس مواد ومقررات المنهج وفي توضيح مفاهيمه ومعلوماته وتقديمها وتقريرها الى أذهان المتعلمين .
- ٤ - طرق وأساليب ووسائل التقويم المتبعة في قياس تحصيل المتعلمين وتقييم نتائج العملية التربوية بأكملها وتحديد مدى النجاح الذي أمكن احرازه في تحقيق الأهداف التربوية المرسومة .

وينبغي أن تتوفر لمنهج اعداد المعلمين في مجتمع اسلامي عدة خصائص ، نذكر منها :

خاصية اصطلاح المنهج بالصيغة الدينية في أهدافه ومحتوياته ووسائله ، وخاصة

الشمول والاتساع في أهدافه واهتماماته ومحتوياته التي تجعل منه أداة صالحة لتنمية كافة جوانب شخصية الطالب وفرصة سانحة لدراسة مختلف العلوم والفنون العقلية والعقلية النظرية والعملية ، وخاصة التوازن النسبي بين مختلف الأهداف والغايات والعلوم والفنون والمناشط والخدمات التي يتضمنها ، وخاصة الترابط الداخلي بين محتويات ومواد ومناشطه في الاتجاهين العرضي والطولي ، وخاصة التدرج في مستوى محتوياته التي تجعله يتماشى مع النمو المتدرج للمتعلم ، وخاصة التكامل بين مجالاته ومواده ومقرراته ومناشطه ذات الصلة بالثقافة العامة والدراسة التخصصية من ناحية وبالدراسة الفنية المهنية من ناحية أخرى وبين الدراسة النظرية وتطبيقاتها العملية ، وخاصة الارتباط بمحاضرات الطالب المعلم والمسؤوليات والواجبات التي تنتظره كمعلم وموجه في مدرسته وكفرد صالح في مجتمعه وأمة والارتباط بمحاضرات المجتمع ومشاكله والبيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية التي سوف يعمل فيها الطالب المعلم بعد تخرجه ، وخاصة الكفاية في تزويد الطالب المعلم بما يحتاجه في اعدادته الثقافية والعلمية والمهنية ، وخاصة الانتقال وتجنب مالا حاجة اليه من التطويل والتشعب والازدواج في محتوياته ومقرراته ، وخاصة المرونة والقابلية للتطور والتغير كلما جدت الحاجة الى ذلك ، والاستجابة لحاجات المجتمع والتغيرات والتطورات التي تحدث فيه والفرق الفردية بين الطلاب ، الى غير ذلك من خصائص المنهج الصالح لاعداد المعلمين التي ينبغي أخذها في الاعتبار عند التخطيط لمنهج اعداد المعلمين في مجتمع اسلامي .

ومنهج اعداد المعلمين يمكن تقسيمه الى المجالات الخمسة الأساسية التالية .

- ١ - مواد ومقررات وخبرات الثقافة العامة .
- ٢ - العلوم والمواد والخبرات ذات العلاقة بالتخصص والتمق في مجال من مجالات المعرفة الانسانية .
- ٣ - علوم وخبرات التربية المهنية والفنية المتمثلة أساسا في القدر الضروري من الدراسات التربوية والنفسية والخبرة العملية في التدريس .
- ٤ - أوجه النشاط البدني والعسكري والثقافي والاجتماعي وما الى ذلك التي يزاوئها الطلاب تحت اشراف ورعاية معاهدهم ومؤسسات اعدادهم وأساتذتهم .
- ٥ - الخدمات التعليمية والتوجيهية والصحية والاجتماعية وغيرها التي يتلقاها الطلاب المعلمون أثناء دراستهم في مؤسسات اعدادهم والتي تساهم في اعدادهم .

ولكل هذه المجالات شواهد وأدلتها في الفكر التربوي الاسلامي التي يمكن الرجوع اليها فيما سبق لنا كتابته في هذا المجال (١).

هـ - طرق التدريس في مؤسسات اعداد المعلمين :

والاعداد العالي للمعلم ، كما يحتاج الى فلسفة محددة وأهداف واقعية واضحة ومنهج صالح فانه يحتاج أيضا الى طريقة تدريس صالحة وقد سبق لنا أن بينا أن طريقة التدريس هي جزء لا يتجزأ من المنهج ، وذلك يكون افرادنا لطرق التدريس فقرة خاصة في هذا المقال لا يعد وأن يكون تفصيلا لما سبق احاطه في الفقرة السابقة .

وقد ذكر المهتمون المحدثون عدة تعريفات لطريقة التدريس ، قد سبق لنا في بحث سابق أن ذكرنا طائفة منها ، ثم حاولنا أن نستخلص منها التعريف التالي : " طريقة التدريس تعني جميع أوجه النشاط الموجه الذي يقوم به المدرس في إطار مقتضيات مادة تدريسه وخصائص نمو تلاميذه وظروف بيئته بغية مساعدة تلاميذه على تحقيق التعلم المرغوب والتغيير المنشود في سلوكهم ، وبالتالي مساعدتهم على اكتساب المعلومات والمعارف والمهارات والغايات والاتجاهات والميول والقيم المرغوبة " .

ومن هذا التعريف الذي ذكرناه لطريقة التدريس ومن التعريفات الأخرى التي ذكرت لطريقة التدريس يمكن استخلاص الحقائق التالية :

- ١ - ان طريقة التدريس هي وسيلة المدرس لتفهم تلاميذه وتغيير سلوكهم وفـــــــسق الأهداف المرغوبة فهي همزة الوصل وطريقة الاتعال بين المعلم والمتعلم .
- ٢ - ان طريقة التدريس تعني أكثر من مجرد أداة لتوصيل المعلومات والمعارف السيـ من المتعلم ، أو بالأحرى لمساعدة المتعلم على اكتساب تلك المعلومات والمعار فهي تعني بالإضافة الى هذا أن تكون أداة لمساعدة المتعلم على اكتساب المهارات والمادات والاتجاهات والميول والقيم المرغوبة .
- ٣ - ان تحقيق التعلم الحميد أو التغيير المرغوب في سلوك المتعلم هو الهدف الأساسي لعملية التدريس ونجاح التدريس وطريقته انما يقاس بمقدار ونوعية التعلم الذي ينتج عنه لدى المتعلم .

(١) نفس المرجع السابق ص ٣٢٢ - ٣٢٧ .
ينظر أيضا كتابنا : فلسفة التربية الاسلامية . ص ٣٤٣ - ٣٩٩ .

٤ - ان نشاط التدريس نشاط موجه هادف ومتعدد الجوانب في آن واحد ، يهدف الى تحقيق التعلم المرغوب ، ويشمل فيها يشمل من أوجه النشاط : التحدث والشرح ، والوصف ، والتصوير والتوضيح ، ضرب الأمثلة ، وأجراء التجارب والاملاء ، والكتابة ، والارشاد ، والتوجيه ، والمقارنة ، والموازنة ، والاستقرار ، والاستنباط ، والقياس ، وما الى ذلك وهي أنشطة وعمليات متداخلة مترابطة . وأشمل هذه الأنشطة والعلميات على الاطلاق في معناها هي عملية التدريس التي تندرج تحتها علمتا التوجيه والارشاد وغيرها من العمليات أو أوجه النشاط التي يقوم بها المدرس في نطاق تدريسه .

ويعتبر المربون المحدثون طريقة التدريس الأساس الذي تبنى عليه مهنة التدريس والجانب الذي يتوقف على النجاح فيه نجاح المدرس في عمله ، فعلى قدر نجاح المدرس في طريقة تدريسه يكون نجاحه في عمله كمدرس .

ولهذه الأهمية التي تحتلها طريقة التدريس في العملية التربوية فانه من الضروري الاهتمام باصلاحها في مؤسسات اعداد المعلمين على أساس من معطيات البحث العلمي في مجالات العلوم النفسية والتربوية وعلى أساس من التجارب الناجحة .

ومن خصائص الطريقة الصالحة للتدريس في مجتمع اسلامي :

الاصطباغ بروح تعاليم الاسلام وأخلاقياته ، والمرونة والقابلية للتكيف حسب الظروف والأحوال ووفق طبيعة المتعلمين وللأختلاف باختلاف العلوم والمواد الدراسية والموضوعات ، وربط النظر بالتطبيق والحفظ بالفهم والتفكير السليم ، واحترام شخصية المتعلم واحترام رأيه والاعتراف بدور المتعلم وأهمية استغلال النشاط الذاتي له في كسب العلم والمهارة وضرورة مشاركته في العملية التربوية ، ونقد الملاحظات فسي التعليم ، ومراعاة دوافع المتعلم وحاجاته وسبله ورغباته وأهدافه في العملية التربوية ، ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ، وتأكيد مبدأ القدوة الصالحة من جانب المدرس ، والحرص على جعل العملية التربوية عملية سارة ومعدنة للأشهر الطيب في نفس المتعلم ، الى غير ذلك ، من الخصائص التي لها ما يؤيدها في الفكر التربوي الاسلامي^(١) .

(١) ينظر كتابنا : (أ) من أسس التربية الاسلامية ص ٢٢٨ - ٢٤٢ .
(ب) فلسفة التربية الاسلامية ص ٤٠١ - ٤٥٨ .